وكما قالوا ان بمجرد الكلام في شخص لا يسقط مرويه فلا بد من الفحص عن حاله وقد خرج الشيخان
[illegible] الاثبات ادلة التشريع من تغيها اليجوز والناس
خلق كثير ممن تكلم الناس فيهم ايثارا لاثبات ادلة التشريع لما في نضعيفهم
تقليل العمل بها فكان في ذلك تقليل كثير للامة افضل من نحريحهم كما في ان في تضعيفهم
للاحاديث ايضا رحمة للامة بتخفيف الامر بالعمل عنا ولم يقصد الحفاظ ذلك فانهم لولم
يضعفوا شيا من الاحاديث وصححوها كلها لكان العمل بها واجبا وعجز عن ذلك غالب الناس
فاعلم ذلك قال الحافظ المزني والحافظ الزيلعي رحمهما الله تعالى وممن خرج لهم الشيخان
مع كلام الناس فيهم جعفر بن سليمان الضبعي والحارث بن عبيد وايمن بن نابل الحبشي وخالد
ابن مخلد القطواني وسويد بن سعيد الحدثاني ويونس بن اسحاق السبيعي وابي اويس لكن
للشيخين شروط في الرواية من تكلم الناس فيهم منها انهم لا يروون عنه ما انفرد به او
خالف فيه الثقات وذلك كحديث ابي اويس الذي رواه مسلم في صحيحه مرفوعا يقول الله
عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين عبدي لتضعيف الحديث مع انه لم ينفرد به بل رواه غيره من
الثقات كذلك منهم الامام مالك وشعبة وابن عيينة رضي الله عنهم وصار حديثه متابعة
قال الحافظ الزيلعي والدمياطي وهذه العلة قد راجت على كثير من الحفاظ لاسيما في المستدرك
على الصحيحين لابي عبد الله الحاكم فكنت اما يقول وهذا حديث على شرط الشيخين او احدهما
مع ان فيه العلة اذ ليس كل حديث احتج براويه في الصحيح يكون صحيحا اذ لا يلزم من كون راويه
محتجا به في الصحيح ان يكون كل حديث وجدناه له يكون صحيحا على شرط صاحب ذلك الحافظ كما
قدمنا فان احدا غير اصحاب ذلك الصحيح لم يلتزم هذه الشروط في الصحيح انتهى فعلم بان
ذلك انه ليس لنا ترك حديث كل من تكلم الناس فيه بمجرد الكلام فربما يكون قد توبع عليه
فظهرت شواهده وكان له اصل وانما لنا ترك ما تفرد به وخالف فيه الثقات ولم تظهر
له شواهد ولو انا صححنا باب الترك لحديث كل راو تكلم فيه لذهب معظم احكام الشريعة
كما مر وان ادى الامر الى مثل ذلك فالواجب على جميع المجتهدين احسان الظن برواة جميع
ادلة المذاهب المخالفة لمذهبهم فان جميع ما رووه لم يخرج عن مرتبتي الشريعة اللتين
هما التخفيف والتشديد وقد قال الشيخ تاج الدين السبكي في الطبقات الكبرى ما نصه
ينبغي لك ايها المسترشد ان تسلك سبيل الادب مع جميع الائمة الماضين وان لا تنظر
الى كلام بعض الناس فيهم الا ببرهان واضح ثم ان قدرت على التاويل وتحسين الظن فحسب
قدرتك فافعل والا فاضرب صفحا عما ترى بينهم فانك يا اخي لم تخلق لمثل ذلك وانما خلقت
للاشتغال بما يعنيك من امر دينك ولا يزال الطالب عندي نبيلا حتى يخوض فيما جرى
بين الائمة فتخلفه الكابة وظلمة الوجه فاياك ثم اياك ان تصغي لما وقع بين ابي حنيفة
وسفيان الثوري وبين مالك وابن ابي ذيب او بين احمد بن صالح والنسائي او بين احمد بن
حنبل والحارث المحاسبي وهلم جرا الى زمان الشيخ عز الدين بن عبد السلام والشيخ تقي الدين
ابن الصلاح فانك ان تشاغلت بذلك خفت عليك الهلاك فان القوم ائمة اعلام ولاقوالهم محامل
ربما لم يفهمها غيرهم وليس لنا الا الترضي عنهم والسكوت عما جرى بينهم كما نسكت عما جرى
بين الصحابة رضي الله عنهم قال وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول ان ابلغك ان احدا

من الائمة

من الائمة شدد النكير على احد من اقرانه فانما ذلك خوفا على اخوانه منهم من كلامه غير
مراده لاسيما علماء العقايد فان الكلام في ذلك اشد وقد اختفى احمد بن حنبل في دار اسماعيل
ابن اسحاق السراج وكان الحارث بنام عنده هو واصحابه فلما صلوا العشا تذاكروا في الطريق
وبكوا فبكى احمد معهم فلما اصبح قال يا اسماعيل ما رايت مثل هولا القوم ولا سمعت في علوم الحقايق
شيا يشبه كلام الرجل ومع هذا فلا ارى لك يا اسماعيل صحبتهم خوفا عليك ان تفهم غير
مرادهم انتهى كلام السبكي فعلم ان كل دليل ورد مما خفناه لدليل اخر فليس هو مما فيه حقيقة
وانما هو محمول على حال من وجوب وندب او تحريم وكراهة او احد الحديثين منسوخ لا بد
من ذلك اذ التنافي في كلام الشارع ممنوع كما مر ومن قال ان الحديثين مستوي ذكره فليتوضا
بنا فيه حديث هل يبوا لا ينقض منك فما حقق النظر لان حديث النقض لمس الفرج خاص
بالاكابر المومنين وحديث هل هو الا بضعة منك خاص بالعوام كما سياتي بسطه في توجيه كلام
الائمة ان شا الله تعالى **فان قيل** اذا قلتم بان ادلة مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه
ليس فيها شي ضعيف لكثرة الرواة بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصحابة
والتابعين من الحرج فما جوابكم عن بعض الحفاظ عن شي من ادلة الامام ابي حنيفة بانها ضعيفة
فالجواب يجب علينا حمل ذلك جزما على الرواة النازلين عن الامام في المسند بعد موته
رضي الله عنه اذا رواه ذلك الحديث من طريق غير طريق الامام لا بد لكل حديث وجدناه في
مسانيد الامام الثلاثة فهو صحيح فانه لولا صح عنده ما استدل به ولا يقدح فيه وجود كذاب
او متهم بكذب مثلا في سنده النازلين عن الامام وكفانا صحة الحديث استدلال المجتهد به
ولو لم يروه غيره فتنا مل هذه الدقيقة التي نبهناك عليها فلعلك لا تجدها في كلام احد
من المحدثين واياك ان تبادر الى تضعيف شي من ادلة مذهب الامام ابي حنيفة الا بعد ان تطالع
مسانيده الثلاثة ولم تجد ذلك الحديث فيها وتحمل ان يكون مراد القايل في شي من ادلة
مذهب الامام انه ضعيف ادلة مذهب اصحابه الذين ولدوه بعده و تموه من كلام الجملة حذرا
تحقيق المذاهب ومذهب الامام حقيقة هو ما قاله ولم يرجع عنه الى ان مات لا ما فهموه
من كلامه كما مر اوايل الفصل وهذا الجمل يقع فيه كثير من طلبة العلم فضلا عن غيرهم
فيقولون عن مذهب اصحاب الامام انه مذهبه مع ان ذلك الامام ليس له في تلك المسالة
كلام وقد عم واستشرى ذلك الحمى قلة الورع في النطق وسو التصرف وقلة العمل بركة العلم
وكثرة المعرفة عنه وكل قول الى قايله على التعيين ليستظر العلما فيه ويكونوا على نقد
في عزوه اليه بخلاف قولهم قال بعض العلما كذا فانه عزو ناقص و ثم من العلما من جعل
الله تعالى على كلامه القبول ومنهم من لم يجعل الله عليه قبولا فيطعن فيه وها انا قد انبت
لك عن صحة ادلة مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة رضي الله عنه وان جميع ما استدل
به لمذهبه اختاره من خيار التابعين وانه لا يتركه في سنده شخص فيه ذلك الضعف انما هو
بالنظر للرواة النازلين عن سنده لشدة تمونه وذلك لا يقدح فيما اخذ به الامام عند كل
من استصحب النظر في الرواة وهو صاعد الى النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك يقول في ادلة
اصحابه فلم يستند لاحد منهم حديث ضعيف فرد لم ياتي الامر طريق واحد ابدا كما تقتضيا